مجلة

الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

مجلة – علمية – محكمة

رقم الإيداع: (١٤٢٩/٣٣٠٢هـ بتاريخ ١٤٢٩/٦/٧هـ)
الرقم الدولي المعياري (ردمد): ١٦٥٨ – ٤١٥٥

كل بحث نشر في المجلة
يعبر عن رأي صاحبه

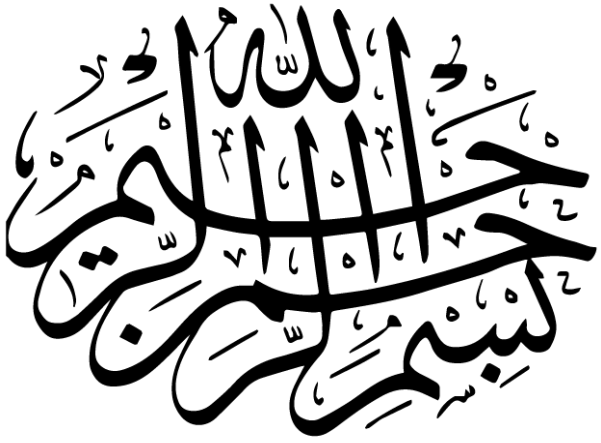
بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام على المجلة، رئيس مجلس إدارة الجمعية:

- د. بدر بن محمد الراشد

رئيس التحرير:

- أ. د. عبد المجيد بن صالح الجار الله

مدير التحرير:

- د. سليمان بن صالح الزميع

أعضاء هيئة التحرير:

- أ. د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد
- أ. د. أماني بنت عبد العزيز الداود
- أ. د. صالح بن عبد العزيز المحمود
- أ. د. عبد الرحمن بن رجا الله السلمي
- أ. د. عبد العزيز بن صالح العمري
- أ. د. فريد بن عبد العزيز الزامل

طبيعة المجلة وضوابط النشر

طبيعة المجلة:

١- مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية.

٢- مجلة علمية محكمة.

٣- تعنى بعلوم اللغة العربية وآدابها.

٤- تنشر البحوث والدراسات العلمية المحكّمة.

٥- دورية نصف سنوية، تصدر منتصف السنة الهجرية ونهايتها.

ضوابط النشر:

أولاً: الضوابط العامة لقبول البحث:

١- أن يكون البحث في علوم اللغة العربية وآدابها.

٢- أن يتّسم بالجِدّة والأصالة وسلامة الاتجاه.

٣- أن يلتزم البحث بالسلامة اللغوية، والدقة في التوثيق والتخريج.

٤- ألا يكون البحثُ منشوراً أو مقدّماً للنشر في مجلة أخرى.

٥- ألا يكون مستلاً من عمل علمي سابق للباحث.

ثانياً: ما يشترط في كتابة البحث وتوثيقه:

١- أن يُكتب البحث على ورق من مقاس (A4).

٢- أن يُكتبَ بخط (Traditional Arabic) بحجم (١٧) للمتن، وبحجم (١٤) للحاشية، وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً).

٣- أن تُكتبَ الهوامش أسفل كل صفحة على حدة.

٤- أن يُذيَّل البحث بثبت المصادر والمراجع.

٥- أن يكتب الباحث ملخّصاً لبحثه باللغتين العربية والإنجليزية لا تزيد كلماته على مائتي كلمة، ويتضمن الملخص موضوع البحث وأهدافه، ومنهجه، وأهم التوصيات، والكلمات المفتاحية.

٦- رومنة المصادر والمراجع.

ثالثاً: ما يشترط عند تقديم البحث:

١- يقدم الباحث طلباً بنشره، وإقراراً يتضمن امتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله، والتزاماً بعدم نشر بحثه المقدم إلا بعد موافقة هيئة التحرير.

٢- يقدم الباحثُ نسختين من بحثه على النحو التالي:

- نسخة من البحث خالية من اسم الباحث كاملة بصيغة (WORD).
- نسخة من البحث خالية من اسم الباحث كاملة بصيغة (PDF)

٣- يرفق الباحث ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية.

٤- يرسل الباحث بحثه مع الملخصات إلى منصة مجلة الجمعية:
(https://imamjournals.org/index.php/josaa/index)

أثر التضعيف الصوتي في ترجيحات الطبري القرائية في تفسيره (جامع البيان)

The Effect of Gemination on Al-Ṭabarī's Reading Preferences in His Exegesis (Jāmiʿ al-Bayān)

د. تركي بن عواض بن عبد الله العرابي
الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف وفقه اللغة
بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Dr.Turki Awwad Abdullah Alorabi
Assistant Professor, Department of Grammar, Morphology and Philology at the College of Arabic Language

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل ظاهرة التضعيف الصوتي في ضوء ترجيحات الإمام الطبري القرائية في تفسيره "جامع البيان"، بوصفها إحدى الظواهر الفونولوجية المؤثرة في البنية الصرفية للكلمة، والمنتِجة لتباين صوتي في النطق، قد ينعكس على توجيه المعنى في النص القرآني.

وقد قُسِّم البحث إلى مبحثين اثنين:

الأول: التضعيف الصوتي محدِّدًا لترجيح القراءة، حيث أبرز البحث عددًا من المواضع التي رجّح فيها الطبري قراءة التضعيف، كما في: ﴿أَمَانِيّ﴾، و﴿سُكِّرتْ﴾، و﴿كِذَّابًا﴾، وأخرى رجح فيها قراءة التخفيف، كما في: ﴿كَذَبَ﴾، و﴿فَقَدَرَ﴾ مستندًا إلى الإجماع بين القراء، بالإضافة إلى معايير صوتية، ولغوية، ومعنوية.

الثاني: التضعيف الصوتي متغيرًا غير مؤثر في الترجيح، حيث بيّن البحث أنّ الطبري قبِل قراءات بالتخفيف وبالتضعيف على حدٍّ سواء، وعدّهما من قبيل التنوع الصوتي المقبول في العربية، إذا لم يتغير المعنى تغيرا جوهريًّا، كما في: ﴿فَقَدَرْنَا﴾، و﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾، و﴿تَسَاءَلُونَ﴾، و﴿نَزَّلَ﴾، و﴿سُعِّرَتْ﴾.

وقد خلص البحث إلى أن الطبري لم يكن يُخضِع القراءات لاعتبارات لغوية فحسب، بل كان يتبنى منهجًا متوازنًا يجمع بين الرواية والدراية، ويُرجّح القراءة بناءً على ثبوتها في السند، وإجماع القرّاء على القراءة بها، وموافقتها الفصيح من لغة العرب، دون أن يغفل البعد الصوتي، بل يوظفه كعامل مرجّح في بعض المواضع، ومتغيّر غير مؤثر في مواضع أخرى.

الكلمات المفتاحية: (القراءات القرآنية– أبو جعفر الطبري– جامع البيان– التضعيف الصوتي).

ABSTRACT

This study explores the impact of phonological gemination on al-Ṭabarī's preferential choices among Qur'anic readings (*qirāʾāt*) in his exegetical work *Jāmiʿ al-Bayān*. Gemination is treated as a phonological phenomenon that affects the morphological structure of words and contributes to variation in pronunciation, which may, in turn, influence semantic interpretation in the Qur'anic text. The research highlights al-Ṭabarī's evaluation of this phonetic feature through analytical examination of various cases involving geminated and non-geminated forms.

The study is structured around two main axes:

The first addresses gemination as a decisive factor in determining the preferred reading. Al-Ṭabarī favored either the geminated form—such as ﴿كِذَّابًا﴾، ﴿سُكِّرَت﴾، ﴿أَمَانِيَّ﴾—or the non-geminated one—such as ﴿كَذَبَ﴾ and ﴿فَقَدَرَ﴾—based on recitational consensus, sound linguistic reasoning, and contextual clarity.

The second examines gemination as a neutral phonetic variant, in which al-Ṭabarī accepted both forms—geminated and non-geminated—such as ﴿تَسَاءَلُونَ﴾، ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾، ﴿فَقَدَرْنَا﴾, and others, so long as the meaning remained unaffected and the reading was reliably transmitted.

The study concludes that al-Ṭabarī adopted a balanced methodology that combined transmission-based authority (riwāyah) with linguistic expertise (dirāyah). He prioritized the authenticity of the reading, its acceptance by consensus, eloquence, and semantic coherence over purely phonological considerations. Gemination, therefore, functioned either as a decisive factor or a neutral phonetic variant, depending on its consistency with the evaluative criteria al-Ṭabarī adhered to—namely, mutawātir transmission, consensus among reciters, linguistic eloquence, and contextual soundness.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبي الهدى، وخاتم الأنبياء والرُّسل، نبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. أمَّا بعد:

فتُعدّ القراءات القرآنية من أجلّ مراتب التلقي اللغوي للنص القرآني، وهي من العلوم الأصيلة التي اعتنى بها العلماء منذ العصور الإسلامية الأولى، لما لها من أثر كبير في ضبط النص القرآني، وفهم معانيه، وقد شَكَّلَتْ منذ البدايات المبكرة لعلم التفسير ميدانًا لاختلاف وجهات النظر اللغوية والدلالية.

وقد عُرف الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) بمنهجه العلمي في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، حيث لم يكن يقتصر على بيان معاني الآيات، بل كان يتناول القراءات القرآنية بالنقد والترجيح، وقد أثارت هذه المنهجية إشكالات علمية، إذ اعتبر بعض الباحثين أنّ الطبري ربما يكون قد ردّ بعض القراءات بناءً على معايير لغوية صارمة أكثر من اعتماده على صحة الرواية والسند.

ويُعدّ التضعيف الصوتي أحد الظواهر الفونولوجية[١] التي تميزت بها اللغة العربية، وهي ظاهرة تحدث حين يلتقي صوتان متماثلان فيدغم أحدهما في الآخر، ويكون نطقهما من نقطة مخرجيَّة واحدة، وعملية نطقية واحدة[٢]، إذ يُنتج الصوت المضعّف أثرًا صوتيًّا أو صرفيًّا أو نحويًّا أو دلاليًّا قد يؤثر على اختيار القراءة إما بوجه التضعيف، أو التخفيف، ويؤثر في توجيه المعنى.

ولأهمية هذه الظاهرة، فقد لوحظ أثرها بوضوح في ترجيحات الطبري بين القراءات القرآنية، حيث شكّل التضعيف الصوتي أحد العوامل المؤثرة في ترجيح الطبري بعض القراءات وردّه بعضها الآخر، وهو ما يُثير تساؤلات عدة حول المعايير التي استند إليها في ذلك، ومدى ارتباط هذا الترجيح بالمعايير اللغوية.

ومن هنا تنبع **مشكلة هذا البحث** من التساؤل الآتي: **ما أثر التضعيف الصوتي في ترجيحات الطبري للقراءات القرآنية في تفسيره؟**

(١) الفونولوجيا: علم الأصوات الوظيفي، ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ١٦١.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين: ٢٠٦.

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية من قبيل:

- هل تعامل الطبري مع التضعيف الصوتي بوصفه معيارًا حاسمًا في الترجيح، أم أنه اكتفى بقبوله كتنوع صوتي لا يؤثر في المعنى؟
- ما المنهج الذي اتبعه الطبري في الترجيح بين القراءات التي تروى بوجهين: بالتضعيف، وبالتخفيف؟
- ما العلاقة بين التضعيف الصوتي والمعايير الأخرى التي اعتمدها الطبري كالقياس اللغوي، والتواتر، والإجماع بين القراء؟
- هل كان ترجيحه يقتضي ردّ الروايات السبعية المتواترة لمجرد مخالفتها ما استقر عنده من قواعد اللغة؟ أم لمخالفتها إجماع القراء؟

وتنبع **أهمية هذا البحث** من كونه يعيد قراءة الترجيحات القرائية في تفسير الطبري من زاوية لغوية، تستثمر علوم اللغة المختلفة؛ كالأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة في تحليل المواقف الترجيحية، في أحد أهم كتب التفسير، وعند مفسّر من كبار المفسرين المتقدمين، الذين دار حولهم جدل كبير في مسألة ردِّه بعض القراءات، وتخطئتها، وكان محورًا للعديد من الدراسات التي حاولت فهم أسباب ودوافع هذا الردّ، ولهذا جاء هذا البحث ليقدّم تحليلا عميقًا يركز على إحدى الظواهر الصوتية، وهي ظاهرة التضعيف، ليكشف عن أثرها في الترجيح بين القراءات، ويوضح المعايير التي استند إليها الطبري في ترجيح القراءة بالتضعيف، أو التخفيف، أو قبول الوجهين في آنٍ واحد.

ويهدف البحث إلى ما يلي:

١) تحليل أثر التضعيف الصوتي في ترجيحات الطبري القرائية.
٢) بيان مدى تأثير المعيار الصوتي في قرارات الطبري الترجيحية.
٣) تحديد المعايير التي استند إليها الطبري في ترجيح التضعيف أو التخفيف في القراءة، أو قبول الوجهين معًا.
٤) الوقوف على منهج الطبري في الموازنة بين الرواية والدراية في ضوء هذه الظاهرة.

وقد اطلع الباحث على عدد كبير من **الدراسات السابقة** التي تناولت الترجيح بين القراءات عند الطبري، وهي إمَّا دراسات تحليلية لمنهجه العام في القراءات، وإمّا مقاربات صوتية أو نحوية أو دلالية لتوجيهاته، ولم يتيسر الوقوف على دراسة تناولت أثر التضعيف الصوتي في

ترجيحات الطبري القرائية بشكل خاص، وهو ما يسعى هذا البحث إلى سدّه، عبر إجراء دراسة صوتية تطبيقية دقيقة لمواضع التضعيف في القراءات، وأثرها في ترجيحات الطبري القرائية.

ومن أبرز تلك الدراسات:

١- (القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو كما وردت في كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وهي رسالة دكتوراه في اللغة والنحو للباحث: أحمد خالد بابكر، نوقشت في كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى عام ١٤٠٢هـ، وهي دراسة شاملة لمنهج الإمام الطبري في تفسيره للقراءات القرآنية، وتركز على تحليل توجيهاته اللغوية والنحوية لهذه القراءات، مع بيان القواعد والأسس التي اعتمدها في الترجيح بينها، وتتناول الرسالة تأثير اللغة والنحو على فهم القراءات وتوجيهها، مع استعراض لأقوال الطبري ومقارنتها بآراء النحويين واللغويين القدامى.

٢- رسالة بعنوان (منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره) للباحث زيد بن علي بن مهدي مهارش، نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢١هـ، تناولت منهج الطبري في اختيار القراءات القرآنية في تفسيره "جامع البيان"، ركّز فيها الباحث على ضوابط الترجيح مثل: الإجماع، ورسم المصحف، ودلالة اللغة، وقوة المعنى، ودلالة السياق، والاختيار بالقرائن، ولم تتطرق بشكل خاص إلى التضعيف الصوتي ودوره في الترجيح، بينما يختص هذا البحث بتحليل دور التضعيف الصوتي خاصّة وتأثيره على ترجيحات الطبري القرائية في تفسيره من منظور علم الأصوات، ممَّا يجعله أكثر تخصصًا وأعمق تحليلًا في هذا الجانب.

أما منهج البحث، فقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تتبّع القراءات التي ورد فيها رأي للطبري أو ترجيح حول التضعيف الصوتي في تفسيره: جامع البيان، وجمعها، وتصنيفها إلى صنفين، أحدهما: يعدّ فيه التضعيف محدِّدًا لترجيح القراءات، والثاني: غير مؤثر في الترجيح بينها، واختيار عشرة نماذج منها، بحيث تعطي تمثيلا متوازنًا لكل صنف من الأمثلة، سواءٌ تلك التي يظهر فيها التضعيف الصوتي مؤثرًا في الترجيح بين القراءات، أو تلك التي لا يؤثر فيها، وتحليلها صوتيًا، وصرفيا، ونحويًا، ودلاليًا، وربطها بمنهج الطبري في الترجيح، مع توظيف المعايير الصوتية الحديثة حيثما اقتضى التحليل.

وقد اقتضت طبيعة البحث ومنهجه تقسيمه إلى ما يلي:

- المقدمة، وفيها:

التعريف بالموضوع، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، ومباحثه.

- المبحث الأول: التضعيف الصوتي محدِّدًا لترجيح القراءات.
- المبحث الثاني: التضعيف الصوتي متغيِّرًا غير مؤثر في ترجيح القراءات.
- الخاتمة، وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.
- قائمة بالمصادر والمراجع.

وختامًا أرجو الله أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به القراء والباحثين، وأن يغفر الزلل، ويجبر الخلل، إذ لا يسلم عمل من التقصير، فهو سبحانه حسبي، وإليه أفوّض أمري، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

يقصد بمصطلح التضعيف الصوتي في هذا البحث: تلك العملية الصَّوتية التي تحدث عن طريق إدغام صوتين متماثلين، أو متقاربين[(١)]، فينتج من إدغامهما صوتٌ واحدٌ مشدّدٌ صوتيًّا، وتوضع عليه علامة الشَّدة.

وقد يكون التضعيف الصوتي في العربية مؤثرًا في دلالة الكلمة، وذلك حينما يُلجأ إلى تكرير صوتٍ في الكلمة لغرضٍ دلالي، كالتكثير في صيغة: (فعّل)، فحينئذٍ يؤثر التضعيف – حيثما استعمل في القراءة– على الدلالة السياقية، ويؤدي إلى تغيير في توجيه المعنى، ولكنه في حالات أخرى قد لا يؤثر على دلالة الكلمة، وذلك حينما يكون ناتجًا عن إدغام صوتين متماثلين في الكلمة لسبب صوتي، كإدغام المتماثلين في (أمانيّ) جمع: أمنية، فأدغمت ياء الجمع في الياء الأصلية، أو إدغام المتقاربين في: (تسَّاءلون)، وأصلها: تتساءلون، فأدغمت التاء الثانية في السِّين.

والتضعيف في العربية ظاهرة صوتية ذات أبعادٍ صرفية ودلالية؛ فالقدماء من علماء العربية كالخليل بن أحمد وسيبويه وابن عصفور يفسرون ظاهرة التضعيف الصوتي تفسيرًا صرفيًّا، مع عدم إغفال الأثر النطقي والدلالي، معتبرين أنَّ التضعيف عمليّة تنتج من إدغام صوتين متماثلين أو متقاربين في المخرج أو الصفة لتسهيل النطق، مع عنايتهم بتوضيح القواعد الصرفية التي تحكم هذا الإدغام.

وقد وعى الخليل بن أحمد هذا البعد الصوتي الدلالي بوضوح حينما وصف أثر التضعيف في نحو: صرّ الجندب صريرًا، وصلَّ اللجام صليلًا، بأنَّه (مدٌّ)، أي أنَّ التضعيف في كلمة (صرَّ): هو امتداد الصوت؛ وكأنَّ العرب ثقَّلت نطقها بالتضعيف لأنَّهم توهموا في صوت الجندب استطالةً ومدًّا، فعاملوا الكلمة معاملة الصوت المسموع محاكاةً له، وفرَّق الخليل بين التضعيف والتضاعف كما في نحو: صَرْصَرَ الأخطب، وصَلْصَلَ اللِّجام، الذي وصفه بأنَّه ترجيع، وهو عودة الصوت كأنك ترده، أي أنّ العرب يعمدون في المحاكاة الصّوتية إلى تكرار المقطع الصوتي الأول في الفعل الثلاثي، إذا توهّموا أنّ في الصوت ترجيعًا وترديدًا، كما في صوت الأخطب[(٢)].

(١) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور: ١٩٧.

(٢) ينظر: العين: ٥٦/١. والأخطب: طائر يقال له: الصّرد، ضخم الرأس، يكون في الشجر، نصفه أبيض، ونصفه أسود. وينظر: لسان العرب: (صرد) ٢٥٠/٣.

فالتضعيف بناءً على كلامه ليس مجرد إدغام صوتي، بل هو تثقيلٌ صوتي مقصود يُنتج أثرًا سمعيًّا محاكِيًا لامتداد الصوت المسموع، وبناءً على ذلك فإن الظواهر الفونولوجية في القراءات — ومنها التضعيف — لم تكن غائبةً عن اهتمام العلماء، بل كان لها أثر معتبر في صناعة الدلالة وتوجيه المعنى، وهو ما يمكن توظيفه في تحليل أسباب تفضيل بعض القراء القراءة بالتضعيف على القراءة بالتخفيف في بعض المواضع، أو العكس.

ولم يكن التضعيف في نظر العرب محض تكرار صرفي لحرف من أحرف الكلمة، بل كان يعكس حسًّا صوتيًّا دقيقًا يدفع المتكلم إلى الإدغام طلبًا للخفّة الصوتية، وذلك لأنَّ النطق بالصوتين المتماثلين في بنية الكلمة يتطلب جهدًا عضليًّا أكبر بسبب تكرار عملية نطق الصوت نفسه مرتين متواليتين، فلذلك لجأ العرب في نحو ذلك إلى تقليل الجهد الذي يتطلبه نطقهما، فأدغموهما، وأطالوا زمن النطق بالصوت المضعّف إشعارًا بأنَّه عبارة عن صوتين مدغمين.

وقد نبّه إلى ذلك سيبويه حين قال: "التّضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضعٍ واحد، ونحو ذلك: ردَدْتُ ووَددْتُ... فإذا تحرَّك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أولى به؛ لأنّه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدة" (١).

فهذا التفسير الصوتي للتضعيف يُبيّن أن العرب عمدوا إلى الإدغام لاختصار الجهد النطقي، وهو التفسير الذي يؤيّده علم الأصوات الحديث، الذي في ضوئه يمكن أن يفسَّر التضعيف الصوتي بأنّه ينتج بنيةً تشتمل على صوتين ينطقان من خلال مخرج واحدٍ، بجهدٍ نطقي واحدٍ(٢)، بحيث يؤدي إلى اختصار زمن النطق، وتقليل المجهود العضلي(٣)، إلا أنَّه من جهة أخرى ثمت فرق بين التفسير الصوتي والتفسير الصرفي لطبيعة نطق الصّوت الصامت المضعّف، فهل يعد صوتًا صامتًا مكرّرًا؟ أم صوتًا صامتًا طويلا؟ وهو ما سيبيّن في موضعه عند الحديث عن منهج المحدثين في التضعيف الصوتي.

وقد ميّز ابن عصفور بين نوعين من الإدغام(٤):

(١) الكتاب: ٥٢٩/٣.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين: ٢٠٦.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٢١٧.

(٤) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور: ١٩٧.

١) إدغام المتقاربين: وهو ما يقع بين حرفين متقاربين في المخرج، ولا يلزم أن يكون أحد الحرفين زائدًا، بل قد يكون كلاهما أصليًا، أو أحدهما زائدًا، ولا يتحقق فيه التضعيف إلا بقرينة أو دليل دالٍّ على أصل الحرفين، ومن ذلك إدغام النّون في الميم في كلمة: (امَّحى)، وأصلها: (انمحى)، فالدليل على إدغام المتقاربين هنا هو أنّه ليس في أبنية العرب بناء: (افَّعل)، فعلم أنّ النون زائدةٌ، وأنّها مدغمةٌ في الميم الأصلية.

٢) إدغام المثلين: وهو ما يقع بين حرفين متماثلين تمامًا، وغالبًا ما يكون أحدهما زائدًا، إلّا إن دلّ دليل على أصالتهما، كما في ذوات الثلاثة، فإنه يحكم بأصالة المثلين فيها، نحو: ردّ، وفرّ.

وأما المحدثون، كعلماء الصوتيات المعاصرين، فقد اعتمدوا منهجًا تحليليًا يستند إلى علم الأصوات الفونولوجي (Phonology)، حيث يُفسرون التضعيف من زاوية الأداء الصوتي (الأكوستيكي)، والنظام الزمني للصوت في النطق.

فالدكتور سلمان العاني يعرِّف التّضعيف بأنَّه: "إطالة الأصوات المتمادَّة، وقَفْلٌ أطول في الوقفيَّات"[(١)]، ويقصد بالأصوات المتمادّة: الأصوات الرّخوة أو (الاحتكاكية)، وهي التي يستمر تدفق الهواء عند النطق بها، مثل: السين، والشين، والحاء. ويقصد بالوقفيات: الأصوات الشديدة أو (الانفجارية)، وهي التي ينحبس معها الهواء ويتوقف عند النطق بها، مثل: التاء، والدّال، والطاء. فالتضعيف وفق تعريفه هو ظاهرة صوتية فونولوجية، يُلاحظ فيها أن الصوت المضعّف يُنطق بزمن أطول، سواء أكان من الأصوات المتمادة التي يُسمح بامتدادها، أو من الأصوات المنفجرة التي يُحبس فيها الهواء. ففي الحالتين، يكون الزمن الصوتي مميزًا بشكل واضح.

وقد فرّق الدكتور عبد الصبور شاهين بين التفسيرين: الصوتي، والصرفي لعملية نطق الصوت الصامت المضعّف، وبيّن أنه يعدّ من الناحية الصوتية صامتًا طويلا، يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة، ومن الناحية الصرفية يعد صامتًا مكرّرًا كما يحدث عندما تنقسم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين[(٢)].

ويُشير (ماريو باي) إلى أن مصطلح "الصامت المضعف" (Consonant Double) قد يكون مضلِّلًا بعض الشيء، ويعلل ذلك بكونه مستعارًا من نظام الكتابة الإملائية، لا من الواقع الصوتي للنطق، فهو يرى بأنّ التضعيف في الأداء لا يعني تكرارًا للحرف، بل يُقصد به

(١) التشكيل الصوتي، د.سلمان العاني: ١١٩.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين: ٢٠٦.

إطالة المدّة الزمنية للصوت الساكن، متى ما كان ذلك ممكنًا من الناحية الفونولوجية، وتتحقق هذه الإطالة بوضوح في الأصوات (الاحتكاكية) التي تسمح بامتداد تدفق الهواء خلالها، وأمّا في الأصوات الانفجارية (plosives)، التي يتطلب نطقها حبسًا تامًّا للهواء يتبعه انفجار صوتي، فإن التضعيف لا يظهر في صورة مدٍّ صوتي مباشر، بل يُمثَّل بزيادة مدة القفل (Closure)؛ أي الزمن الذي يُحبس فيه الهواء قبل أن يُفرج عنه، وهو ما يُميّز الصوت المشدد من غيره في الأداء الفعلي(١).

ويفهم من كلامه أنَّ التضعيف من النَّاحية الصَّوتية عبارةٌ عن إطالة في الزمن الصوتي للصامت، وليس تكراره فعليًا. ففي كلمة مثل "قلَّم"، لا يُنطَق الصامت /ل/ مرتين منفصلتين، بل يُنطَق مرة واحدة، لكن بزمن أطول مما يُنطق به في كلمة "قَلَم"؛ أي أنَّ الفرق بين الصَّوتين في الكلمتين ليس في عدد مرات النطق، وإنما في مدة استمرار الصوت، وعليه فإنَّ التضعيف صوتيًا يتمثل في الامتداد الزمني الملموس للصامت، لا في التكرار الكتابي له، وهذا الفارق مهمّ لفهم الظاهرة ضمن التحليل الفونولوجي المعاصر.

وخلاصة التحليلين الصرفي والصوتي لظاهرة التضعيف، أنَّ كل واحدٍ منهما يبرز تفسيرًا لأحد جانبيها، فالعرب القدماء -كما يرى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق الصاعدي- ميزوا بين وصف الظَّاهرة الصّوتية، وحقيقة الأصول(٢)، فمن ناحية التصريف يعدُّون المضعَّف حرفين أدغم أحدهما في الآخر، ومن الناحية الصوتية يفسّرونه بأنَّه إطالة ومدٌّ للصوت كما فعل الخليل في تفسير التضعيف في أمثلة المحاكاة الصوتية، مثل: صلَّ، وصرَّ، وأمّا سيبويه، فقد قارب التضعيف من خلال مفهوم الإدغام الصرفي، وعدَّه ظاهرة وظيفية تُنتج من اجتماع حرفين من مخرج واحد، فتثقل على اللسان، فيدغمهما المتكلم طلبًا للخفة، ويفرض الإدغام في حالة حركة الحرف الآخر، مبينًا أثر التيسير النطقي في توليد الظاهرة، وهذا يُظهر إدراكًا فطريًّا عند القدماء للطبيعة المندمجة للمضعف، إذ لا يكون الحرفان المدغمان مستقلين صوتيًّا، بل يُلفظان بعملية حركية واحدة، مع استطالة زمنية في النطق، وإن اختلف تحليلهما صرفيًّا.

وأمَّا المحدثون فإنَّهم قدّموا تحليلًا صوتيًا للتضعيف، يُعالج الظاهرة ضمن علم (الفونولوجيا)، بوصف التضعيف زيادة في الزمن الصوتي للصامت، وليس تكرارًا فيزيائيًّا ماديًّا له، فالصامت في مثل (علّم) يُنطق بأمد أطول من نظيره في (علم)، دون أن يُنطق مرتين، وهو ما تؤيده التسجيلات والتحليلات الطيفية

(١) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي: ١٤٦.

(٢) تداخل الأصول اللغوية: أ.د.عبد الرزاق الصاعدي: ١/١٧٤.

الحديثة[١].

مصطلحات التضعيف عند الطبري:

وهي الألفاظ التي استعملها الطبري للدلالة على القراءة التي تشتمل على صوت مشدد في البنية الصوتية للكلمة، ومن ذلك:

١- تشديد الحرف:

كما في قوله عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿أمانيّ﴾: " فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك فتشديد ياء (الأماني)..."[٢].

٢- التثقيل:

كقوله في آية ﴿أمانيّ﴾: "وأما من ثقل: ﴿أمانيّ﴾ فشدد ياءها، فإنه وجّه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح"[٣]، فهو يستعمل التثقيل مرادفًا للتشديد.

٣- الإدغام:

كقوله: "وأما قراءة أهل العراق فإنهم قرؤوا ذلك: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ [٤] بالإدغام بدالٍ واحدة وتحريكها إلى الفتح بناءً على التثنية"[٥].

٤- التضعيف:

كقوله: "غير أنه حرك إذ ترك التضعيف بأخف الحركات"[٦].

المبحث الأول: التضعيف الصوتي محدِّدًا لترجيح القراءات عند الطبري

يتناول هذا المبحث الحالات التي يُشكل فيها التضعيف، أو التخفيف عنصرًا (فونولوجيًا) يسهم في تحديد البنية الصرفية للكلمة، ويؤثر في ترجيح القراءة، مستندًا إلى عدد من المعايير، كالمعايير الصوتية، واللغوية، والإجماع بين القرّاء.

أولا: ترجيح التضعيف:

١) ومن ذلك قراءة قول الله -تعالى-: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [٧]:

(١) ينظر: الصوتيات العربية، د.منصور الغامدي: ١٣١-١٣٤.

(٢) جامع البيان: ١٦١/٢.

(٣) السابق: ١٦٠/٢.

(٤) المائدة: ٥٤.

(٥) جامع البيان: ٥٢٦/٨.

(٦) السابق: ٢١٤/٢.

(٧) البقرة: ٧٨.

فقد رجَّح الطبري القراءة بتضعيف الياء في ﴿ أَمَانِيَّ﴾، وردَّ قراءتها بالتخفيف[١]، وبيَّن أنَّ القراءة بالتخفيف وجهٌ له نظائر في كلام العرب، إذ يخففون جمع نحو: (مفتاح، وقرقور، وأثفية) فيقولون: (مفاتِح، وقراقِر، وأثافِيَ)، بحذف ياء الجمع[٢]، فلمَّا كان ذلك فاشيًّا في لغة العرب[٣] قُرئ بالتخفيف في هذا الموضع، وحقُّه التثقيل.

وقد استشهد الطبري على جواز ذلك في لغة العرب بجمع (أثفية) على (أثافِيَ) في قول زهير بن أبي سلمى[٤]:

أثافِيَ سُفْعا في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ونُؤْيًا كجِذم الحوضِ لم يَتَثَلَّم

ووجه التضعيف في قراءة ﴿ أَمَانِيَّ﴾، من الناحية الصوتية اجتماع ياءين، إحداهما: ياء الجمع، والأخرى: الياء الأصلية التي تقابل لام كلمة (أمنية)، فاجتمع مثلان أوّلهما حرف مدّ، والثاني: متحرك، فأدغمت الياء في الياء، فصارت ياءً مشدّدة، فقرئت: (أمانيّ)، وهو القياس، وقد عدّ الفراء هذا الوجه بالتضعيف أجود اللغتين[٥].

وفي القراءة بالتخفيف، يُعامل جمع (أمنيّة) كما يُعامل جمع (مفتاح) عند تخفيفه، فيقال فيه: مفاتِح، إذ تُخفَّف ياء (أماني)، فتحذف ياؤها المدّية الأولى، لتبقى الياء الأصلية بدون إدغام أو تشديد، وتصبح الكلمة أخفّ في النطق، وهو ما يوافق بعض لهجات العرب في التخفيف[٦].

ومِن العلل الصوتية الوجيهة التي علل بها العلماء التخفيف بحذف الياء في هذا الموضع من القراءة، تعليل ابن جني، إذ علل هذا الوجه بخفاء الياء عند إدغامها، فصارت كأنها في حكم المحذوف، فسهل حذفها عندهم، قال: "وعلى أنَّ حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إدغام معه، وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك، فإذا أنت حذفتها

(١) وهي قراءة أبي جعفر المدني، وهو ليس من السبعة الذين اختارهم مجاهد، وقد عدّت من القراءات الشاذة، ينظر: المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري: ١٣١، والمحتسب، ابن جني: ١/١٧٧.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢/ ٢٦٥.

(٣) ينظر: المحتسب، ابن جني: ١/١٧٧.

(٤) من الطويل، في ديوانه: ١٠٣، وروايته فيه، وفي غيره بالتثقيل، فلا شاهد فيه على هذه الرواية. وروايته بالتخفيف كما عند الطبري على أن تكون أول تفعيلة من البيت مقبوضة (فعول).

(٥) ينظر: معاني القرآن: ١/٤٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن: ١/٤٩.

فكأنك إنما حذفت شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف"(١).

ومع جواز هذا الوجه في لغة العرب إلا أنَّ الطبري ردَّه محتجًّا بإجماع القرّاء على تشديد ياء (أمانيّ)، فقال: "فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك، فتشديد ياء (الأماني)، لإجماع القَرَأَة على أنَّها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف -مستفيضٌ ذلك بينهم، غير مدفوعة صحته- وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك. وكفى دليلا على خطأ قارئ ذلك بتخفيفها، إجماعها على تخطئته"(٢).

وبهذا يتضح أنَّ الطبري رجّح قراءة التضعيف في (أمانيّ) وفقًا لثلاثة معايير:

الأول: معيار إجماع القراء على القراءة بها، وهو ما يؤدّي إلى رفضه القراءة بالتخفيف، وعدّها قراءة شاذّة لا يجيز القراءة بها.

والثاني: المعيار الصوتي، إذ يأتي التضعيف وفق قاعدة فونولوجية تقتضي إدغام الصّوتين المتماثلين.

والثالث: المعيار اللغوي، الذي يعتمد الفصاحة في النُّطق عن طريق موافقة القراءة للقياس اللغوي الصحيح.

ومن هنا يبرز جليًّا اهتمام الطبري بسلامة القراءة من الناحيتين الصوتية واللغوية، وموافقتها القياس الصحيح، كما يتبين حرصه الشديد على ترجيح القراءة بناءً على إجماع القرّاء على القراءة بها، وهو الأمر الذي يظهر اهتمامه بصحّة القراءة وثبوتها في الرواية إلى جانب حرصه على الصنعة اللغوية والدراية، وهذا يدلُّ على أنّه لم يكن يهدف إلى تخطئة قراءة قرآنية ثابتة في السند والرواية، ولو تبيَّن له ثبوت سندها، وثبت عنده صحة القراءة بها لما حكم بعدم جواز القراءة بها.

٢) ومن ذلك -أيضًا- قراءة قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ (٣):

فقد رجَّح الطبري القراءة بتضعيف الكاف من كلمة: ﴿سُكِرَت﴾، وردّه قراءة: التخفيف(١)، وعلل اختلافهم في هذه القراءة باختلافهم في معنى (سكرت)، فمن قرأ بالتضعيف

(١) المحتسب: ١/١٧٨.

(٢) جامع البيان: ٢/ ٢٦٥.

(٣) الحجر: ١٥.

فعلى عدة معانٍ ذكرها أهل التأويل، وهي: أن تأتي بمعنى غُشّيت وغطِّيت، أو سُدَّت، أو أخذت وسُحرت، أو عُمِّيت، واختار الطبري أن يكون معناه: أُخذت أبصارنا وسُحرت، وأمّا من قرأ بالتخفيف فعلى المعنى المروي عن قيس، وهو قولهم: سَكَرَت الريح تَسْكُر سُكُورًا، بمعنى: سكنت، وعلى هذا يرى الطبري أنَّ معنى القراءتين بالتشديد وبالتخفيف متقارب(٢).

ويؤيِّد ما ذهب إليه الطبري من التقارب بين معنى القراءتين أنَّ ابن فارس ردَّ دلالات مادة (سكر) إلى معنى واحد، وهو الحيرة، فقال: "السِّينُ وَالكَافُ وَالرَّاءُ أصل واحد يدل على حَيْرَةٍ"(٣).

ومن الناحية الصوتية فإنَّ الاختلاف بين القراءتين كما يرى الطبري يرجع إلى أمرين:

الأول: تضعيف صوت الكاف في كلمة (سُكِّرت) للتعدية مع البناء للمجهول في قراءة جمهور القراء، فأصبحت الكلمة مزيدة على صيغة: (فعّل) المتعدية، واكتسبت هذه الصيغة دلالات سياقية متعددة في كلام العرب، تعود كلها إلى معنى واحد، وهو الحيرة.

والثاني: التخفيف مع البناء للمجهول على قراءة ابن كثير، فيكون الفعل ثلاثيًّا مجردًا، ويكون معناه مأخوذًا من سكون الريح.

ويتضح البعد الصوتي في ترجيح الطبري قراءة التضعيف، وأثره في المعنى، من خلال توجيه ابن عطية هذه القراءة، فقد ذهب إلى أنَّ (سُكّرت) فعلٌ عُدِّي بالتضعيف إذا كان اشتقاقه من: سُكر الشراب أي: "كأنّ العين لحقها مَا يلحقُ شاربَ المُسْكِرِ إذا سَكر"(٤)، أو من سُكور الريح أي: سكونها، وإن كان اشتقاقه من سَكْر مجاري الماء (بمعنى: السّد) فتضعيفها للمبالغة، لا للتعدية(٥).

فالقراءة بالتضعيف تجمع بين المعنيين بلفظٍ واحد، وقد رجَّح أبو حاتم الرازي هذه القراءة، وعلّل هذه القراءة بالتوافق المعنوي، وذلك أنَّ (الأبصار) جمعٌ، فناسب أن يؤتى بالفعل مشدَّدًا

(١) وهي قراءة ابن كثير، وقرأ الباقون بالتشديد، ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٣٦٦

(٢) ينظر: جامع البيان: ٧٤/١٧-٧٦

(٣) مقاييس اللغة: (سكر) ٨٩/٣.

(٤) تهذيب اللغة، الأزهري: (سكر) ٣٤/١٠.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية): ٣٥٣/٣-٣٥٤.

مع الجمع[١]، واستشهد بنظير ذلك من القرآن، وهو قوله -تعالى-: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [٢].

وأمَّا توجيه قراءة (سُكِرت) بالتخفيف، فقد وجّهها ابن عطية بقوله: "ومن قرأ (سُكِرت) - بضم السين وتخفيف الكاف، فإن كانت اللفظة من: (سَكْر الماء) فهو فعل متعدٍّ، وإن كانت من (سُكر الشراب)، أو من (سكور الريح)، فيضمنا أنَّ الفعل بُنِيَ للمفعول إلى أن ننزله متعديا، ويكون هذا الفعل من قبيل: رجح زيدٌ، ورجحه غيره، وغارت العين، وغارها الرجل: فتقول- على هذا- سَكِر الرّجل، وسَكره غيره، وسَكرت الريح، وسكرها شيءٌ غيرها"[٣].

فهذا التوجيه للقراءة بالتخفيف يظهر أنَّ الفعل يتحدد معناه بناءً على أصل اشتقاق دلالته، فإن كان من (سَكْر الماء)، فهو متعدٍّ على الأصل، وإن كان من (سُكر الشراب، وسكور الرياح) فهو متعدٍّ بالتضمين، ويدل على تعديته بناؤه للمجهول ورفعه نائب الفاعل دون حرف الجر، فعلى هذا يكون الفعل متضمِّنًا معنى المتعدّي، فيكون موافقًا لكلام العرب، من تنزيلهم اللازم منزلة المتعدي.

وممَّا يسوّغ التخفيف في هذا الموضع أنّها لغةٌ لبعض العرب كقولهم: رجح زيدٌ، ورَجَحهُ غيره، فالأظهر أنَّهم خففوا ذلك لأنّهم يستثقلون التضعيف في كلامهم[٤]، وهي طريقة لهم في التخلص من المضعّف، فيخفّفونه بحذف الصوت المضعف، فتصبح صورة الفعل اللازم موافقة لصورة الفعل المتعدّي.

ومع إمكانية الجمع بين هاتين القراءتين في المعنى، إلا أنَّ الطبري رجَّح قراءة ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتضعيف على قراءتها بالتخفيف، واحتج لذلك بإجماع الحجّة من القرَّاء على القراءة بها، وعلى ذلك لا يجوز عنده الخروج عن إجماع القرّاء فيما أجمعت عليه من القراءة[٥].

ومن التحليل السابق يتبيّن أنَّ ترجيح الطبري قراءة "سُكِّرَت" بالتضعيف استند إلى ثلاثة معايير:

(١) المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية): ٣٥٤/٣.
(٢) ص: ٥٠.
(٣) المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية): ٣٥٤/٣.
(٤) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤/ ٤٨٤.
(٥) جامع البيان: ٧٦/١٧

الأول: معيار إجماع القراء: فالقراءة بالتضعيف حظيت بإجماع القرّاء، وهو معيارٌ أساسي في منهج الطبري.

والثاني: المعيار الصوتي: وهو أنّ التَّضعيف يُنتج نطقًا أثقل ويُبرز التعدية، بعكس التخفيف.

والثالث: معيار الفصاحة اللغوية: وذلك أنّ صيغة "فعّل" من الفعل (سكر) أكثر شيوعًا في الاستعمال مع دلالة التعدية، بخلاف صيغة (فعَل) من الفعل، التي تأتي لازمة، ولا تكون متعدّية إلّا بالتضمين.

ومن هنا يتبين أنَّ الطبري يظهر حرصًا كبيرًا على جانب الرّواية، إذ رجّح القراءة بالوجه الذي أجمع القراء على القراءة به، وكان حريصًا كُلّ الحرص على ترجيح القراءةَ الموافقةَ الأفصحَ من كلام العرب، والأكثرَ ملاءمةً للمعنى، وهو ما يظهر عنايته بالصنعة اللغوية والدراية، وهو ما يدل دلالة واضحة على أنّ الطبري لم يكن منهجه قائمًا على تخطئة القراءات، وردّ ما ثبت عنده منها رواية وسندًا، بل كان حريصًا على الترجيح وفق معايير تجمع بين الرواية والدراية، ولو كان قد علم ثبوت رواية القراءة بالتخفيف لما ردَّها، والله أعلم.

٣) وقوله –تعالى–: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾(١)، وقوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾(٢):

رجّح الطبري القراءة بتضعيف الذال من كلمة ﴿كِذَّابًا﴾. وقد اختلف القراء في قراءة الآية الثانية على وجهين: الأولى: بتضعيف ذال ﴿كِذَّابًا﴾، والثانية: بتخفيفها(٣).

وقد أورد الطبري آراء النحويين في مجيء المصدر من الفعل (كذَب) على (كِذَّابا) بالتّضعيف، فذكر أنَّ القياس أن يكون مصدره على (تكذيب) (٤)، لكن بعض نحويي البصرة ذهبوا إلى أنَّه مصدر جاء على عدد أحرف فعله؛ أي: أنَّه لمَّا كان فعله على أربعة، جاء المصدر على أربعة، بزيادة ألف المصدر قبل آخره ليس غير، فجعله مثل باب: أفعل، ومصدره: إفعال(٥). وأمّا نحويو الكوفة فذهبوا إلى أنَّها لغة يمانية فصيحة، وأنَّهم يقولون: كذَّبتُ به كِذّابًا، وخرَّقت القميص خِرَّاقًا، وأنّ مصدر كل فعل على وزن (فعّل) في

(١) النبأ:٢٨.

(٢) النبأ:٣٥.

(٣) قرأ الكسائي وحده من السبعة قوله: (كذّابا) بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتضعيف، وينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٦٢٩.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٣٥/٢٤.

(٥) قال سيبويه: "وقد قال ناسٌ: كلمته كلامًا، وحملته حمالًا، أرادوا أن يجيئوا به على الإفعال، فكسروا أوله، وألحقوا الألف قبل آخر حرفٍ فيه، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفًا مكان حرف، ولم يحذفوا، ... وقد قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾. الكتاب: ٧٩/٤.

لغتهم يأتي مصدره على (فِعَّال)، بالتشديد[١]. وعلى ذلك فإنَّ القراءة في هذا الموضع بالتضعيف صحيحة فصيحة، وهي من كلام العرب.

وأمَّا القراءة بالتخفيف في الآية الثانية فهي التي قرأ بها الكسائي، يقول: "هو من قولهم: كاذبته كِذَابًا، ومكاذبة"[٢]. وقد ذهب الفرّاء إلى أنَّ الكسائي خفف في هذه الموضع لأنَّها ليست مقيّدة بفعل يصيّرها مصدرًا، فهي هنا معطوفة على مفعول به، بخلاف قراءته الآية الأولى بالتضعيف، ويعلل الكسائي ذلك بأنَّ ﴿كِذَّابًا﴾ "يقيّد (الكِذَّاب) بالمصدر"[٣]، وقد استحسن الفرّاء تعليل الكسائي هذا، وذهب إلى أنَّ معنى التخفيف في الآية الثانية: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾. يَقُولُ: باطلًا، ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ لا يكذب بعضهم بعضا"[٤]. وفهم ابن زنجلة وجه التخفيف من كلام الفرَّاء بأنّ معناه: "لا يتكاذبون"[٥].

وقد أوَّل الطبري القراءة بتضعيف ﴿كِذَّابًا﴾ بقوله: "يقول: وَلَا مُكَاذَبَةً، أي: لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[٦]. ورجَّح هذه القراءة، فقال: "وَالتَّشديد أحبُّ إليَّ من التَّخفيف، وبالتَّشديد القراءةُ، وَلَا أرى قراءة ذلك بالتَّخفيف لإجماع الحُجَّة من القُرَّاءِ على خلافه"[٧].

وبناء على ذلك يتبين أنّ الطبري استند في ترجيح قراءة التضعيف في: ﴿كِذَّابًا﴾ في الآية الثانية إلى المعايير التالية:

الأول: الإجماع القرائي: إذ اعتمد الطبري في ترجيحه على إجماع القراء في الأمصار على قراءة التشديد، باستثناء الكسائي، مما يدل على أن اتّباع الإجماع على القراءة مقدَّم عنده على غيره من الاعتبارات.

الثاني: صحّة القياس الصرفي: أوضح الطبري أن صيغة (كِذَّاب) على وزن (فِعَّال) هي مصدر للفعل (كذَّب)، وهي صيغة قياسية في كلام العرب. واستشهد لذلك بأقوال نحويي البصرة والكوفة وبشواهد فصيحة، وهذا يعزز أن التضعيف مقبول من جهة التصريف ووزن المصدر.

وبهذا يتبيّن أنَّ الطبري لم يخطِّئ القراءة بالتخفيف، ولم يردّها، وإنَّما كان ترجيحه قراءة التضعيف مبنيًّا على اختيار شخصيّ بناه على إجماع القراء على القراءة بالتضعيف، والتواتر في النقل، وعلى صحة وجه

(١) ينظر: معاني القرآن، الفرّاء: ٢٢٩/٣.

(٢) معاني القرآن، الكسائي: ٢٥٠. وينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٦/٢٤.

(٣) معاني القرآن، الكسائي: ٢٥٠.

(٤) معاني القرآن، الفراء: ٢٢٩/٣.

(٥) حجة القراءات: ٧٤٧.

(٦) جامع البيان: ٤٢/٢٤.

(٧) السابق نفسه.

التضعيف، وفصاحته، وموافقته الفصيح من كلام العرب، والمعنى.

ولكنَّه مع ذلك لم يميز بدقّة الفرق الدّلالي بين الوجهين: التضعيف والتخفيف، فقد أشار إلى معنى القراءة بالتضعيف: بقوله: "يقول: وَلَا مُكَاذَبَةً، أي: لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"(١)، فالمكاذبة أقرب إلى معنى قراءة التخفيف، وهو ما أشار إليه الكسائي من أنَّ ﴿كِذَّابًا﴾ بمعنى: (مكاذبة)، وكلاهما مصدرٌ للفعل: (كاذَبَ)(٢)، وهو يدل على وقوع كذِب من طرفين، والمعنى: لا يتكاذبون تكاذُب الناس في الدُّنيا(٣)، وأمّا القراءة بالتضعيف، فالأظهر فيها أن يكون (كِذَّابًا) مصدر مضعّف للفعل: (كذَّب)، وهو يدل على المبالغة والتكثير في التكذيب، وهو الأكثر مناسبة للآية من حيث الأسلوب والدلالة، فيكون المعنى: لا يسمعون فيها باطلا، ولا تكذيبًا، أي: لا يكذِّب بعضهم بعضًا(٤).

ثانيًا: ترجيح التخفيف:

١) ومن ذلك قراءة قول الله –تبارك وتعالى–: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (٥):

فقد رجَّح القراءة بتخفيف الذال من كلمة ﴿كَذَبَ﴾، وكان القراء قد اختلفوا في القراءة بها على وجهين: الأول: بتضعيف الذال من كلمة: ﴿كَذَبَ﴾، وهي قراءة الجمهور، والثاني: بتخفيفها(٦).

وقد تأوّل الطبري المعنى على الوجهين، فالمعنى عنده بقراءة التضعيف: "أنّ الفؤادَ لم يكذِّب الَّذي رَأَى، ولكنّه جَعَلَهُ حقًّا وصدقًا"(٧)، وأشار إلى أنَّ المعنى على قراءة التخفيف: "مَا كذَبَ فؤادُ محمدٍ محمدًا الَّذي رَأَى، وَلكنَّه صدَقَه"(٨).

ويظهر من تأويله القراءة على الوجهين أنَّ المعنى واحد، فعلى القراءة بالتضعيف يكون المعنى: نفي تكذيب القلب الرؤيةَ، فالقلب مصدّقٌ الرؤية دون إنكار، وعلى القراءة بالتخفيف يكون المعنى: أنَّ القلبَ

(١) جامع البيان: ٤٢/٢٤.

(٢) معاني القرآن، الكسائي: ٢٥٠. وينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٦/٢٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٧٠٥.

(٤) ينظر: السابق نفسه.

(٥) النجم:١١.

(٦) قرأ الحسن البصري، وأبو جعفر المدني، وهشام بن عمار عن ابن عامر بالتضعيف، وفي قراءة بقية القراء بالتخفيف: ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٩٦/٣، والسبعة، ابن مجاهد: ٦١٤.

(٧) جامع البيان: ٢٧/٢٢.

(٨) السابق: ٢١/٢٢.

لم يكذبِ النبيَّ ﷺ ما رآه، فالقلب صادقٌ لا كاذب في رؤيته، وهذا الذي يفهم من تأويله.

ويؤيّد ما ذهب إليه الطبري من تأويل هاتين القراءتين، تأويل ابن زنجلة، الذي أوَّلهما بقوله: "بالتخفيف أي: صدَقَه فؤادُه الَّذي رأى، أي: لم يكذب فيما رأى بل رأى الحق، كقولك: ما كذبني زيد، أي: لم يقل لي إلا حقًّا. ومن قرأ بالتشديد فمعناه: صدَّق الفؤادُ ما رأى لم ينكر ولم يرتب به"(١).

وأمَّا من حيث اللغة، فإنَّ الفعل (كذَب) بالتخفيف في كلام العرب يأتي لازمًا ومتعديًّا، وقد ذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ القراءة بالتخفيف في الآية تكون بتعدية الفعل (كذَب)، واستشهد على ذلك بقول الأخطل(٢):

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ .....

والشاهد فيه: تعدي الفعل (كذَب) بنفسه إلى مفعول به، وهو: الضمير (كاف الخطاب). وبيّن أبو علي أنَّ معنى كذبتك أي: أَرَتْكَ ما لا حقيقةَ له، وبناءً على هذا المعنى وجَّه قراءة التخفيف بقوله: "فمعنى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (٣): لم يكْذِب فؤادُه ما أدركه بصره، أي: كانت رؤيةً صحيحةً غير كاذبة، وإدراكًا على الحقيقة"(٤).

وأمَّا الفعل (كذَّب) بالتضعيف فإنَّه يكون متعديًا، وعلى هذا يكون الفعل متعدّيًا على الوجهين، بالتخفيف وبالتضعيف، ولهذا رأى أبو علي الفارسي أنَّهما بمعنى واحد، لكنّه فرّق بين القراءتين في المعنى، بأنَّ جعل قراءة الفعل (كذّب) بالتضعيف للدلالة على توكيده، إذ قال: "ويشبه أن يكون الذي شدّد فقال: (كذّب) شدّد هذا المعنى، وأكّده"(٥).

ولكنَّ الطبري رجَّح القراءة بالتخفيف في هذه الآية، غير أنه لم ينف صحة القراءة بالثانية، وهذا هو المفهوم من قوله: "والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف؛ لإجماع

(١) حجة القراءات، ابن زنجلة: ٦٨٥.

(٢) من الكامل، وهو في ديوانه: ٢٤٥ وهو صدر بيت عجزه:

غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالا

(٣) النجم:١١.

(٤) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٦/ ٢٣١.

(٥) السابق نفسه.

الحجة من القرَّاء عليه، والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها"[١].

وبناءً على هذا يتَّضح أنَّ الطبري رجّح القراءة بالتخفيف مستندًا إلى ما يلي:

الأوّل: إجماع الحجة من القرَّاء: وهو أول معيار صرّح به الطبري بوضوح: أنَّ القراءة بالتخفيف هي المجمع على القراءة بها عند الحجة من القرّاء. وهذا يؤكد أهمية النقل والتواتر في ترجيح القراءة عنده، حتى مع صحة المعنى في القراءة الأخرى، فمعياره ليس لغويًّا صرفًا، بل يبدأ من سند القراءة وتلقي الأمة لها.

والثاني: صحة المعنى في القراءة: فقد أكّد الطبري –من خلال تأويله – أنّ القراءة بالتخفيف صحيحة في المعنى، لكنّه لم ينفِ صحة الثانية، وهذا يدل على قبول الطبري للاختلاف اللغوي، دون أن يجعله أساسًا كافيًا للترجيح.

وبهذا يتبيَّن أنَّ الطبري بنى منهجه في الترجيح أوّلا على ثبوت القراءة في النقل والرواية، وجمع إلى ذلك فصاحة الأسلوب اللغوي للقراءة، وصحة المعنى، وموافقته سياق الآية، ولو كان منهج الطبري يقوم تخطئة القراءات الثابتة في النقل والرواية لما قال: "والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها"، فهو بهذا فتح الباب لقبول القراءة الأخرى لصحة معناها عنده، ولأنَّه علم أنَّ بعض القرَّاء المشهورين قرؤوا بها، فلذلك لم ينف صحتها، ولم يخطّئ القراءة بها، فقوله: "وأولى القراءتين بالصَّواب..." يدلُّ على اختيار شخصي بناه على التّواتر في النقل، والإجماع بين القرّاء المعتبرين على القراءة بالتخفيف.

٢) ومن ذلك أيضًا قراءة قول الله –تبارك وتعالى–: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[٢]:

فقد رجَّح القراءة بتخفيف الدال من قوله: ﴿فَقَدَرَ﴾، وكان القراء قد اختلفوا في القراءة بها على وجهين: الأولّ: تخفيف الدّال، وهي قراءة الجمهور، والثاني تضعيفها[٣].

وفسر الطبري قراءة ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ بالتخفيف بمعنى: ضيّقه، ونقل الطبري توجيه أبي عمرو بن العلاء قراءة التضعيف على أنَّها بمعنى: يعطيه ما يكفيه، وأنّه يقول: "لو فعل ذلك به

(١) جامع البيان: ٢٢/٢٧.

(٢) الفجر:١٦.

(٣) قرأ أبو جعفر المدني وابن عامر بتضعيف الدال من (قدر)، وقرأ الباقون بالتخفيف. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري: ٤٧٠.

ما قال ربي أهانني"[١] ويبدو أنّ أبا عمرو بن العلاء لا يرى القراءة بالتخفيف على هذا المعنى، لأنّه يرى أنَّ المعنى يناقض سياق الآية على هذا الوجه.

وقد ذهب الفرَّاء إلى أنَّ معنى (فقدّر) بالتضعيف: فقتَّر، ورأى أنَّ القراءة بالوجهين: التضعيف والتخفيف صواب[٢]. وذهب ابن زنجلة إلى أنّ القراءة بالوجهين بمعنى واحد، وأنهما لُغَتَانِ، وَالمعنى ضيَّق عليه رزقه ولم يوسعه له[٣]. وفرَّق ابن عطيَّة بين المعنيين، فذهب إلى أنّ (قدَر) بالتخفيف بمعنى: ضيَّق، و(قدّر) بالتضعيف بمعنى: جعله على قدر، لكنّه رأى أنَّ المعنيين متقاربان، فهما يدلان على التضييق، واستدل على ذلك بسياق الآية الكريمة، وهو قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [٤]، ولذلك رأى القراءة بالتضعيف للمبالغة، وليس للتعدية؛ لأنَّه لو أراد التعدية لكان معناه: أعطاه ما يكفيه، ولا إهانة مع ذلك[٥].

ويتبيّن من أقوال العلماء أنَّ القراءة في هذا الموضع بالتخفيف وبالتضعيف معناهما متقارب، ولا تناقض بينهما، وعلى هذا تكون القراءة بالوجهين صحيحة في هذا الموضع، ولكنَّ الطبري رجَّح القراءة بالتخفيف، واحتج لترجيحه بإجماع القرّاء، قال: "والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف، لإجماع الحجة من القراء عليه"[٦].

وبهذا يتّضح أنَّ الطبري صوّب قراءة التخفيف معتمدًا على معيارين:

الأول: إجماع القراء، وهو يُبرز أهم مبدأ في منهج الطبري في الترجيح، وهو: تقديم القراءة المشهورة المجمع عليها في الأمصار، واعتبار تواتر القراءة شرطًا مرجّحًا على غيرها، حتى لو احتملت القراءة الأخرى وجهًا لغويًا أو دلاليًا مقبولًا.

والثاني: دلالة السياق: فرغم أن الطبري لم يُصرّح بتوجيه المعنى على القراءة بالتضعيف، إلا أنّه استدلّ على عدم صواب القراءة به بتوجيه أبي عمرو بن العلاء للمعنى، الذي ذهب فيه إلى أنَّ القراءة بالتضعيف تكون بمعنى: يعطيه ما يكفيه، وعلى هذا يكون التضعيف عنده بمعنى التعدية،

(١) جامع البيان: ٣٧٧/٢٤.
(٢) معاني القرآن، الفراء: ٢٦١/٣.
(٣) حجة القراءات: ٧٦١.
(٤) الفجر:١٦.
(٥) المحرر الوجيز: ٤٧٩/٥.
(٦) جامع البيان: ٣٧٧/٢٤.

وهو ما يتناقض مع سياق الآية؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[1] ينفي أن يكون المراد: التقدير بإعطائه ما يكفيه، ولو كان المعنى كذلك لما كانت إهانة له.

ومن هنا يتبيّن أنّ الطبري يرى صواب القراءة بالتخفيف محتجًّا بالإجماع عند القراء على القراءة به، وبناء على دلالة السياق، وهو ما يظهر حرصه الشديد على ثبوت القراءة في الرواية والتواتر، وعلى صحة المعنى واستقامته في القراءة، ومع ذلك فقد تبين من توجيه العلماء للمعنى على الوجهين أنَّ المعنيين متقاربان، وأنَّهما لغتان، وأنَّ التضعيف للمبالغة وليس للتعدية، وعلى ذلك لا تناقض في المعنى، فالقراءة بالوجهين صحيحة خلافًا لما ذهب إليه الطبري، فكلا الفعلين يدلان على: التضييق.

المبحث الثاني: التضعيف الصوتي متغيِّرًا غير مؤثر في ترجيح القراءات عند الطبري

يركز هذا المبحث على الحالات التي يُعدّ فيها التضعيف، أو التخفيف تنوُّعًا صوتيًّا لا يؤثر في الترجيح، حيث يجيز الطبري القراءتين، مستندا إلى بعض المعايير، كالاشتهار في الرواية، والتقارب الدلالي بينهما، والصحة اللغوية، وموافقتهما لغتين من لغات العرب.

١) ومن ذلك قراءة قوله –تعالى–: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[2]:

إذ اختلف القراء في قراءتها على وجهين: القراءة بتضعيف "فقدرنا"، وبالتخفيف[3]. وقد قبل الطبري القراءتين جميعًا، ولم يردّ إحداهما، ورأى أنّ من قرأ بأيّتهما فهو مصيبٌ، وعلل ذلك بأنهما قراءتان معروفتان[4].

ويؤيِّد ما ذهب إليه الطبري من تصويب القراءة بالوجهين: التضعيف والتخفيف، أنّ الأزهري أكّد أنهما لغتان بمعنى واحد[5]، كما أورد ابن خالويه حجة لمن قرأ بأي وجه من الوجهين، فحجة من قرأ بالتخفيف: أنّه أتى بالفعل ثلاثيًّا مناسبًا لقوله: (القادرون) المشتق من الثلاثي، وحجة من قرأ بالتضعيف: أنَّه جمع بين اللغتين في سياق واحد، أي: مجيء الفعل رباعيًّا، واسم الفاعل بعده من الثلاثي[6]، واستشهد

(١) الفجر:١٦.

(٢) المرسلات:٢٣.

(٣) قرأ نافع والكسائي بتضعيف الدال في "فقدرنا"، وقرأ الباقون "فَقَدَرْنَا" بتخفيف الدال. ينظر: السبعة، ابن مجاهد: ٣٦٨.

(٤) جامع البيان: ٢٣/ ٥٩٥.

(٥) معاني القراءات، الأزهري: ٢/٧٢.

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦٠.

على ذلك بالجمع بين اللغتين في موضع آخر من القرآن كما في قوله -عزوجل-: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾(١).

لكنَّ الطبري مع ذلك آثر إحدى القراءتين، فخصّ بالاختيار قراءة من قرأ بتخفيف: "فقدَرنا"، وقد احتج لاختياره بما يفهم منه أنَّ الجمع بين لغتين في موضع واحد قليل في لغة العرب، قال: "إذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين"، واستشهد لذلك بالآية المذكورة آنفًا، إذ جمع فيها بين التضعيف والتخفيف. كما استشهد للجمع بين لغتين في موضع واحد أيضًا(٢) بقول الأعشى(٣):

وأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الّذِي نَكِرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ إِلّا الشّيْبَ والصّلَعا

ويفهم من كلامه أنّ القراءة بالتضعيف يلزم منها الجمع بين لغتين في موضع واحد، وهي قوله: (قدَّرنا) بصيغة (فعّل) الرباعية، ويأتي بعدها في سياق الآية اسم الفاعل: (القادرون) المشتق من الثلاثي، وهي قليلة في الاستعمال، لكنها صحيحة فصيحة، وقد جاءت في أفصح الكلام وهو القرآن الكريم، وفي فصيح كلام العرب.

وأمَّا من حيث المعنى فقد رأى الطبري أنَّه يجوز أن تكون القراءة على الوجهين بمعنى واحد، فقال: "وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا. فإنه محكي عن العرب، قدَر عليه الموت، وقدّر بالتخفيف والتشديد"(٤).

وبناءً على توجيه الطبري هاتين القراءتين يمكن استنتاج ثلاثة أمور متعلقة بالتضعيف الصوتي لكلمة (فقدَرنا):

١- التغير الصوتي: فالتضعيف يُغير النطق، إذ يجعل الدال الخفيفة دالا مضعّفة، فيُغير البنية من فعل ثلاثي إلى فعل مزيد، فيزيد القارئ في بنية الكلمة صوتًا مماثلا للصوت الذي يعد عين الكلمة، ويترتب على ذلك أنَّ الناطق بالدال المضعّفة يزيد من مدة حبس النّفس عند المخرج، ويتبع ذلك زيادة توتر ارتكاز طرف اللسان على اللثة، ثم يفتح الناطق المخرج دفعة واحدة ليخرج الهواء بشكل انفجاري ليسمع صوت الدّال(٥)، وهو ما يعدّ تنوّعًا صوتيا في

(١) الطارق: ١٧.

(٢) جامع البيان: ٢٣/ ٥٩٥.

(٣) من البسيط، في ديوانه: ١٠١.

(٤) جامع البيان: ٢٣/ ٥٩٥.

(٥) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين: ٢٠٧.

نطق الكلمة ضمن الجذر اللغوي (ق-د-ر)، لكنه لا يُنتج تباينًا (فونولوجيًا) يُميز كلمتين مختلفتين.

٢- عدم التأثير الدلالي: فالمعنى في القراءتين لا يتغير، وهو (تقدير الله)، والتضعيف لا يُضيف دلالة جوهرية جديدة.

٣- سياق الآية، إذ تقتضي المناسبة الصوتية أنْ يُقرأ بالتخفيف لمناسبة قوله (القادرون)، بخلاف قراءة التضعيف، التي تقتضي الجمع بين لغتين في موضع واحد.

والخلاصة: أنَّ تفضيل الطبري التخفيف ليس ترجيحًا حاسمًا يردّ قراءة التضعيف، بل ميل شخصي للفصاحة، يوافق به قراءة أكثر القراء، وهو ما يدل على أنّ التضعيف في هذا الموضع من القراءة غير مؤثر في الترجيح.

٢) قراءة قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ (١):

فقد اختلف القرّاء في قراءتها على وجهين: الأول: تضعيف قوله: (يُكَذِّبونك)، والثانية: التخفيف مع إسكان الكاف(٢).

فهنا نجد أنّ الطبري قد قَبِل القراءتين كلتيهما، ورأى أنّهما قراءتان مشهورتان صحيحتان، ولكل منهما مخرج دلالي مقبول، دون ترجيح إحداهما على الأخرى(٣).

وقد تأوّل الطبري قراءة التضعيف من: (كذَّب)، بأنَّها بمعنى: لا يقولون إنك كذَّاب، وذلك لأنّ بعض المشركين كانوا يكذبون رسول الله -ﷺ- وينكرون نبوته، فكان بعضهم يقول: هو شاعر، أو هو كاهن، أو هو مجنون، وينفي ما أتاهم به من الوحي قولا. وتأوّل قراءة التخفيف بمعنى: أنَّهم لا يُكذِبونك فيما أتيتهم به من الوحي، ولا ينفون أن يكون ذلك صحيحًا، لكنهم ينكرون حقيقته قولا فلا يؤمنون به، واستشهد الطبري على ذلك بقوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾(٤) لتأكيد وجود من يعرف الحق ويجحده(٥).

فهو على هذا يرى أنَّ كلا القراءتين صحيحة ومفهومة في السياق، فالتضعيف يُبرز تكذيب المشركين

(١) الأنعام:٣٣.

(٢) قرأه نافع والكسائي بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتضعيف. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري: ١٩٣.

(٣) جامع البيان: ٩/٢٢٠

(٤) البقرة:١٤٦.

(٥) جامع البيان: ٩/٢١٩-٢٢٠.

النبي – ﷺ – وإنكارهم نبوته، والتخفيف يُؤكد معرفتهم الحق مع الجحود عنادًا وحسدًا منهم، فالفرق الدلالي بين المعنيين دقيق جدًا، والمعنى المشترك هو: رفض الإيمان.

ويؤيد تأويل الطبري قراءتي التضعيف والتخفيف في الآية ما ذكره الفراء في توجيه القراءتين، إذ قال: "معنى التخفيف– والله أعلم–: لا يجعلونك كذَّابًا، وإنَّما يريدونَ أن ما جئت بِهِ باطل لأنهم لَمْ يجرّبوا عَلَيهِ – ﷺ – كذبًا فيكذّبوه، وإنَّما أكذبوه؛ أي: ما جئت بِهِ كذب لا نعرفه. والتكذيب أن يُقال: كَذَبت"(١).

وبناءً على ذلك يتبيَّن أنّ الطبري يجيز كلا القراءتين مستندًا إلى ما يلي:

١. اشتهار القراءتين، فكلتاهما مستفيضة بين القراء.
٢. الصحة اللغوية: فلكل قراءة مخرج دلالي مقبول في العربية.
٣. دلالة السياق: الذي يؤيد المعنيين، فبعض المشركين كانوا يُكذبون النبي –ﷺ– جهلًا فيقولون: (شاعر، كاهن، مجنون)، وبعضهم يعرفون الحق ويجحدونه عنادًا.

وهذا التقارب الدلالي بين الصيغتين دفع بعض اللغويين إلى القول بأنّ أكذبه وكذّبه بمعنى واحد(٢).

ويتضح من هذا التحليل أنّ الطبري يتعامل مع التضعيف الصوتي في قوله: "يُكَذِّبُونَكَ" كمتغير (فونيمي) غير مؤثر على الترجيح بين القراءتين، حيث يجيز كلتا القراءتين معتمدًا على الاشتهار في الرواية والتقارب الدلالي، دون تفضيل إحداهما على الأخرى، وهو ما يبرز مرونته في قبول التنوع الصوتي طالما أنّه لا يتعارض مع المعنى أو الرواية، مما يعكس منهجًا متوازنًا يجمع بين التثبت من رواية القراءة، والصحة اللغوية، وموافقتها للسياق.

٣) قراءة قوله –تعالى–: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾(٣):

اختلف القراء في قراءة هذه الآية على وجهين: الأول: تخفيف السين من قوله: (تساءلون)، والثاني: تضعيفها(٤).

(١) معاني القرآن: ١/٣٣١.

(٢) ينظر: الصحاح: (كذب) ١/٢١٠.

(٣) النساء:١.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ﴿تساءلون به﴾ بالتضعيف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿تساءلون به﴾ بالتخفيف، ينظر: السبعة، ابن مجاهد: ٢٢٦.

ولا يظهر بين الوجهين فرقٌ في المعنى، وإنَّما يعود الفرق بينهما إلى علّة صوتية تتمثل في طلب الخفّة، فأمَّا القراءة بالتخفيف فتقتضي أن يكون الفعل مضارعًا على صيغة (تتفاعلون)، وهي عند النحويين تدلُّ على الاشتراك في الفاعلية لفظًا ومعنًى، وفي المفعولية معنًى[١]، وعلل الأزهري القراءة بتخفيفها على أنَّه حذف إحدى التاءين استثقالًا للجمع بينهما[٢]، فصارت (تفاعلون)، وأمَّا القراءة بالتضعيف فتقتضي أن يكون الفعل مضارعًا أيضًا، وأصله: (تتساءلون)، لكنّه أدغم التاء الثانية في السين، فجعلهما سينًا مشدّدة[٣]. ويفهم من كلامه أنّ العلّة الصوتية في الإدغام -أيضًا- هي الاستثقال.

ويؤيّد ذلك ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أنّ القراءة بالتخفيف جاءت بحذف تاء (تتفاعلون) بسبب التقارب بين التّاء، والسّين، في المخرج والصّفة، فلذلك أعلت بالحذف، وأمَّا القراءة بالتضعيف فجاءت بإدغام التاء في السين، واستحسن ذلك الإدغام، ورأى أنّ المسوّغ لإدغامهما هو تقاربهما في المخرج والصفة أيضًا، فلذلك أعلت بالإدغام، فأمَّا التقارب في المخرج فيتمثل في أنّهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، وأمَّا التقارب في الصّفة فيتمثل في اجتماعهما في صفة الهمس[٤].

وعلى ذلك فقد قبل الطبري القراءة بالوجهين؛ لأنّهما قراءتان معروفتان، ولغتان فصيحتان، ورأى أنَّ القارئ إذا قرأ بأيهما فهو مصيب؛ لأنَّ المعنى على الوجهين واحد، غير مختلف[٥].

وبناءً على ذلك يتبين أنّ الطبري قد قبل كلا الوجهين مستندًا إلى ما يلي:

١. اشتهار القراءتين بين القراء، فهما قراءتان معروفتان، وقد قرأ بكل وجه عدد من القراء السبعة.
٢. الصحة اللغوية، التي تتمثل في فصاحة الوجهين، وموافقتهما لطريقتين من طرق التخلص من الثقل في العربية، وهما: الحذف، أو الإدغام.

(١) ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك: ٤٥٣/٣.
(٢) ينظر: معاني القراءات، الأزهري: ٢٨٩/١-٢٩٠.
(٣) ينظر: معاني القراءات، الأزهري: ٢٨٩/١-٢٩٠.
(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ١١٩/٣.
(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٤٣/٦.

٣. عدم اختلاف المعنى على القراءتين، فالمعنى واحد.

وبهذا يتّضح موقف الطبري من التضعيف في قوله (تسّاءلون)، فقد عامله على أنّه متغير (فونيمي) غير مؤثّر في الترجيح، كما تبيّن اهتمامه بصحة رواية القراءة، وشهرتها بين القراء، فلم يرد أيًّا من القراءتين لثبوت القراءة بهما في السند والرواية، وظهر حرصه على صحة القراءة في الصنعة اللغوية والفصاحة، وهو ما بيّنه بأنهما لغتان فصيحتان، بالإضافة إلى حرصه على سلامة المعنى واستقامته، وهو ما يعدّ منهجًا علميًّا متوازنًا يجمع بين الرواية والدراية، ويقبل التنوع الصوتي في القراءة، دون ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى.

٤) قراءة قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[١]:

فقد اختلف في قراءتها على وجهين، الأول: تضعيف العين من (سعّرت)، والثاني: تخفيفها[٢].

ومعنى (سُعّرت) بالتضعيف والتخفيف عند أهل التأويل: أوقدت لأعدائه[٣]، إلا أنّ (سُعِّرَتْ) بالتضعيف جاءت بمعنى: أوقدت مرة بعد مرة[٤]، فاشتملت على معنى الإيقاد، وفيها زيادة في المعنى، وهي الدلالة على التكثير.

وقد قبل الطبري القراءة بالوجهين، ولم يرجح إحداهما على الأخرى، إذ قال في تفسيره: "سعّرها غضب الله، وخطايا بني آدم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة ﴿سعّرت﴾ بتشديد عينها، بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة، وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف. والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب"[٥].

ويؤيّد ما ذهب إليه الطبري من قبول الروايتين وصحتهما في المعنى احتجاج أبي علي الفارسي لكل من الوجهين في المعنى بنظير من القرآن يؤيد معناه، قال: "وحجّة (سُعِرت) في التخفيف قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾[٦]، وقوله: (سعيرًا) فعيل في معنى مفعول، وهذا إنما يجيء من (فعل)... وحجّة: (سُعِّرت)

(١) التكوير:١٢.

(٢) قرأ كل من: نافع وابن عامر وحفص عن عاصم، بتضعيف العين من (سعّرت)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتخفيفها. ينظر: السبعة، ابن مجاهد: ٦٨٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٠٢/٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٩١/٥.

(٥) جامع البيان: ١٥٠/٢٤.

(٦) النساء:٥٥.

مشدّدة قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[1]، فهذا يدلّ على كثرةٍ وشيء بعد شيء، فحقّه التشديد"[2].

وبيان ذلك أن القراءة بالتخفيف (سُعِرَتْ): يفسرها قوله -تعالى-: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[3] فقوله: (سعيرًا) فعيل بمعنى مفعول من الفعل الثلاثي (سَعَرَ)، وهو ما يؤيد صحة دلالته في هذا الموضع، وأنَّ معناه أوقدت.

وأمَّا القراءة بالتضعيف (سُعِّرَتْ): فيفسّرها قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[4]، وهو دليل يؤيد معنى التضعيف في الفعل، إذ تضمّن الإشارة إلى التكثير في الإيقاد مرة بعد مرة.

وبهذا يظهر أنَّ الطبري قد قبل كلا القراءتين مستندًا إلى المعايير التالية:

١-الاشتهار في القراءة: إذ وصف القراءتين بأنهما "معروفتان"، مشيرًا إلى استفاضتهما بين القراء، وهو ما يدل على صحتهما في السند والرواية.

٢-الصحة اللغوية: فقد قبل الوجهين بناء على صحتهما في العربية، إذ إنّ الفعل: (سَعَرَ) بمعنى: أوقد، و(سَعَّرَ) بمعنى: أوقد مرة بعد مرّة، وهو ما يدل على كثرة الإيقاد، وكلاهما فصيح، ولهما نظائر من القرآن.

٣-التقارب الدلالي: فهو لا يُفرق بين دلالتيهما تفريقًا جوهريًّا، إذ إنَّ كليهما يصب في معنى إيقاد الجحيم يوم القيامة، فلا يرى حاجة للترجيح.

وعلى هذا يكون موقف الطبري من القراءتين متسقًا مع منهجه في التعامل مع القراءات، إذ يتبين من قبوله هاتين القراءتين، ووصفهما بأنهما معروفتان، وتصويبه قراءة من قرأ بهما، يتبين التزامه بمنهجية متوازنة، تجمع بين احترام القراءات القرءانية المتواترة من جهة، وقبول التنوع الصوتي، مع عدم اختلاف المعنى من جهة أخرى، وهذا يعني أنّ التضعيف الصوتي في هذه الآية يعدّ متغيرًا (فونيميًا)[5] لا يؤثر على الترجيح بين القراءات عند الطبري.

(١) الإسراء:٩٧.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٦/٣٨٠.

(٣) النساء:٥٥.

(٤) الإسراء:٩٧.

(٥) المتغير الفونيمي هو اختلاف في النطق يؤثر على أداء الصوت دون أن يؤدي إلى تغيير في المعنى. ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي: ٨٨.

٥) قراءة قوله -تعالى-: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[١]:

اختلف القراءة في القراءة بها على وجهين: الأول: تخفيف الزاي من (نزل) والثاني: تضعيفها[٢]. وقد أوّل العلماء القراءة بالتخفيف على معنى: وما جاء من الحق[٣]، وأمَّا القراءة بالتضعيف، فعلى معنى: نزّل الله من الحق[٤].

وعلى هذا يظهر أنّ الفرق بين القراءتين يكمن في دلالة الصيغة الصرفية للفعل، فبالتخفيف على صيغة (فَعَل) يكون الفعل لازمًا، ولا يتعدّى إلى مفعول، ويقدّر بعده فاعل يعود إلى الموصول قبله، وأما بالتضعيف فيأتي الفعل على صيغة (فعَّل)، ويكون الفعل متعدِّيًا إلى مفعول محذوف، مع تقدير فاعل بعد الفعل يعود إلى اسم الله ﷻ[٥].

ومن الناحية الصوتية فإنَّ التضعيف يُضاعف زمن النطق بالزاي، مما يُغير البنية من الثلاثي إلى الرباعي، لكن الجذر (ن-ز-ل) واحد، والتغير هنا عبارة تنويع صوتي في النطق.

وقد استدلّ أبو علي الفارسي على صحة كل وجه من الوجهين بنظيرٍ من القرآن يؤيده، فاستدل على التخفيف بقوله -تعالى-: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[٦]، واستدل على حذف المفعول في قراءة التضعيف بقوله -عزوجل-: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾[٧]، أي: اصطفاهم، حيث حذف المفعول به وهو الضمير (هم) بعد الفعل، وبيَّن أن الحجة لحذف المفعول به بعد الفعل (نزّل) بالتضعيف كثرة ما في القرآن من ذكر التنزيل[٨].

وبناءً على ذلك فإنَّ القراءتين متقاربتان في المعنى، ولا تعارض بينهما، ولهذا قبل الطبري القراءتين، ولم يرجّح إحداهما على الأخرى، إذ قال بعد ذكر من قرأ بكل من القراءتين من القراء: "وبأي القراءتين قرأ

(١) الحديد:١٦.

(٢) قرأها نافع وحفص والمفضل عن عاصم بالتخفيف، وقرأها الباقون، وأبو بكر عن عاصم بالتضعيف. ينظر: السبعة، ابن مجاهد: ٦٢٦.

(٣) ينظر: حجة القراءات ابن زنجلة: ٧٠٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٦٤/٥.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٢٧٤/٦.

(٦) الإسراء ١٠٥.

(٧) النمل:٥٩.

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٢٧٤/٦.

القارئ فمصيب، لتقارب معنييهما"[١].

وعلى الرغم من أنَّ تعليق الطبري على هاتين القراءتين في هذا الموضع من تفسيره جاء مختصرًا، إلّا أن ذلك يظهر أنَّ الطبري استند في قبول القراءتين إلى المعايير التالية:

١. شهرة القراءتين بين القراء السبعة، فهو يعتدّ بوضوح بصحة القراءتين في الرواية والسند، حيث ذكر عددًا من القراء الذين قرؤوا بكل من الوجهين.
٢. الصحة اللغوية، إذ إنَّه لم يخطئ أحدًا من القراء في القراءة بهما، فكلّ قراءة منهما له وجه صحيح في العربية.
٣. التقارب الدلالي بين المعنيين، فالمعنى في كلا القراءتين يتعلّق بالتنزيل، فعلى قراءة التخفيف يكون نازلا، وعلى قراءة التضعيف يكون المعنى: نزَّله الله.

ويُظهر توجيه الطبري للقراءتين نهجًا علميًا يدلُّ على التزامه بمنهجه في قبول القراءات القرآنية، إذ يأتي قبوله القراءتين متسقًا مع معاييره الأساسية التي تتمثل في اشتهارهما بين القراء، وموافقتهما للصحة اللغوية، وعلى هذا الأساس فإنّه نظر إلى التضعيف الصوتي في (نزّل) على أنّه متغير (فونيمي) غير مؤثر تأثيرًا جوهريًّا على المعنى، فهو عبارة عن تنويع صوتي لا يرجّح إحدى القراءتين على الأخرى.

وهو بذلك يجمع بين الثبوت النقلي للقراءتين من خلال استفاضتهما بين أئمة القراء، والصنعة اللغوية المتمثلة تصويب الوجهين، لكنه يفتقر إلى التفريق الدلالي بين الوجهين من حيث دلالة اللزوم والتعدي، وهو ما كان يمكن أن يُثري توجيهه دلاليًّا، ويُبرز الفروق الطفيفة بين الدلالتين في سياق الآية. ومع ذلك، فإن موقفه يعدُّ نموذجًا مثاليًّا للتعامل مع القراءات في إطار منهجي يحترم النقل والصنعة اللغوية في آنٍ واحد.

(١) جامع البيان: ٢٢/٤٠٩.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث، الذي تضمَّن تحليلًا لظاهرة التضعيف الصوتي في ترجيحات الإمام الطبري القرائية في تفسيره "جامع البيان"، يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث فيما يلي:

١) أنَّ الإمام الطبري لم يكن مجرَّد ناقل للقراءات، بل كان متفاعلًا مع نصوصها من خلال منهج ترجيحيّ دقيق، يجمع بين الاشتهار في الرواية، والدراية والتحليل اللغوي، والفهم السياقي.
٢) أنَّ التضعيف الصوتي عند الطبري يُعدّ في بعض المواضع عنصرًا مؤثّرًا في الترجيح، خاصة إذا اقترن بإجماع القراء، أو موافقة القياس الصرفي، أو تحقيق الفصاحة في النطق، كما هو الحال في ترجيحه قراءة: (أمانيَّ)، و(سُكِّرَتْ)، و(كِذَّابًا).
٣) أن الطبري لم يتعامل مع ظاهرة التضعيف بوصفها معيارًا ترجيحيًا ثابتًا في جميع المواضع، بل فرّق بين التضعيف المؤثّر في المعنى والترجيح، وبين التضعيف الذي يُعدّ مجرّد تنويع صوتي لا يغيّر المعنى تغيّرًا جوهريًّا، وهو ما يظهر في مواضع مثل: (فَقَدَرْنَا)، و(تَسَاءَلُونَ)، و(سُعِّرَتْ).
٤) أن الطبري يُقدّم معيار تواتر القراءة وإجماع القُرّاء عليها على ما سواه من المعايير الصوتية أو الصرفية، فإن ثبتت القراءة في الرواية، ولم تعارض فصاحة العربية، قبلها وأجاز القراءة بها.
٥) أنّ الطبري لم يردّ أي قراءة متواترة صحيحة السند، وإنما ردّ بعض القراءات التي لم تتحقق فيها شروط التواتر والإجماع، أو خالفت القياس اللغوي، دون أن يُقصي الوجه الآخر في بعض المواضع إذا كان له وجهٌ مقبول في العربية.

وبناءً على هذه النتائج، يوصي البحث بما يلي:

١) توسيع الدراسة الصوتية للقراءات القرآنية عند المفسرين، من خلال تحليل الأثر الفونولوجي في توجيه المعنى وترجيح الوجه القرائي، بوصفه مدخلًا لفهم التفاعل العميق بين اللغة والنص.
٢) إعادة النظر في تعامل الدارسين مع منهج الطبري في القراءات، بعيدًا عن الأحكام المسبقة، وقراءته بوصفه نموذجًا علميًّا متقدِّمًا يجمع بين معايير الأصالة النقليّة والدقة اللغوية.
٣) دعم وتشجيع طلاب الدراسات العليا لإنجاز دراسات متخصصة تربط بين الظواهر الصوتية (كالإدغام، والإعلال، والإبدال) وترجيحات القراءات عند كبار المفسرين، لكونها مجالًا خصبًا لم يلقَ حظه من العناية المنهجية الكافية.
٤) الإفادة من مناهج علم الأصوات الحديث في تفسير الظواهر القرائية التقليدية، وفق منهجية علمية تعمق فهم الظواهر الصوتية في القراءات، وتقرّب المسافة بين علوم اللغة القديمة ومناهج التحليل الصوتي المعاصرة.

والله وليّ التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

١) أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢م.

٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، سلمان العاني، ترجمة: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م.

٤) تفسير الطبري: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠١م.

٥) تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث — بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٦) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي — بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧) حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، المحقق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٨) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق — بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ.

٩) الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث — دمشق، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٠) ديوان الأخطل التغلبي، شرحه وصنف قوافيه وقدم له: محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

١١) ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة.

١٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.

١٣) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، المحقق: شوقي ضيف، دار

المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ.
١٤) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، محمد بن عبد الله، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
١٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٦) الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، منصور الغامدي، الرياض، ١٤٢١ هـ.
١٧) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط٢ - القاهرة ١٩٩٧م.
١٨) الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
١٩) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٠) المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.
٢١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣) معاني القراءات للأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.
٢٤) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٢٥) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.
٢٦) معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدم له، عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٧) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
٢٨) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان

عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٢٩) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٣٠) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤٠٠ هـ –١٩٨٠م.

References

1. Pei, Mario. Usus 'Ilm al-Lugha (Ususu 'Ilm al-Lugha). Translated and annotated by Ahmad Mukhtar 'Umar. 'Alam al-Kutub, 8th ed., 1419 AH / 1998 CE.
2. As-Sa'idi, 'Abd al-Razzaq bin Farraj. Tadakhul al-Usul al-Lughawiyya wa Atharuhu fi Bina' al-Mu'jam. 'Imadat al-Bahth al-'Ilmi, al-Jami'a al-Islamiyya, al-Madina al-Munawwara, Saudi Arabia, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
3. al-'Ani, Salman. al-Tashkil al-Sawti fi al-Lugha al-'Arabiyya. Translated by Yaser al-Mallah, al-Nadi al-Adabi al-Thaqafi, Jeddah, 1403 AH / 1983 CE.
4. al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir. Tafsir al-Tabari: Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an. Edited by Dr. 'Abdullah bin 'Abd al-Muhsin al-Turki. Dar Hajar lil-Tiba'a wa-al-Nashr wa-al-Tawzi' wa-al-I'lan, 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.
5. Maqatil bin Sulayman. Tafsir Maqatil bin Sulayman. Edited by 'Abdullah Mahmoud Shahatah, Dar Ihya' al-Turath - Beirut, 1st ed., 1423 AH.
6. al-Azhari, Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur. Tahdhib al-Lugha. Edited by Muhammad 'Awad Mur'ab, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut, 1st ed., 2001 CE.
7. Ibn Zanjala, 'Abd al-Rahman bin Muhammad, Abu Zur'a. Hujjat al-Qira'at. Edited by Sa'id al-Afghani, Dar al-Risala.
8. Ibn Khalawayh, al-Husayn bin Ahmad. al-Hujja fi al-Qira'at al-Sab'a. Edited by Dr. 'Abd al-'Al Salem Makram, Dar al-Shuruq - Beirut, 4th ed., 1401 AH.
9. al-Farsi, al-Hasan bin Ahmad bin 'Abd al-Ghaffar. al-Hujja lil-Qurra' al-Sab'a. Edited by Badr al-Din Qahuji and Bashir Juwayjabi, Dar al-Ma'mun lil-Turath - Damascus, 2nd ed., 1413 AH / 1993 CE.
10. al-Akhtal al-Taghlibi. Diwan al-Akhtal al-Taghlibi. Edited by Muhammad Nasir al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1414 AH / 1994 CE.
11. al-A'sha. Diwan al-A'sha. Edited by Muhammad Hussein, Maktabat al-Adab bil-Jamamiz, Cairo.
12. Zuhayr bin Abi Sulma. Diwan Zuhayr bin Abi Sulma. Edited by 'Ali Hasan Fa'our, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
13. Ibn Mujahid, Ahmad bin Musa bin al-'Abbas al-Tamimi. al-Sab'a fi al-Qira'at. Edited by Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif - Egypt, 2nd ed., 1400 AH.
14. Ibn Malik, Muhammad bin 'Abdullah. Sharh Tashil al-Fawa'id. Edited by Dr. 'Abd al-Rahman al-Sayyid and Dr. Muhammad Badawi al-Makhtoon, Hajar lil-Tiba'a wa-al-Nashr wa-al-Tawzi' wa-al-I'lan, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.
15. al-Jawhari, Abu Nasr Isma'il bin Hammad al-Farabi. al-Sihah Taj al-Lugha wa-Sihah al-'Arabiyya. Edited by Ahmad 'Abd al-Ghafur 'Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin - Beirut, 4th ed., 1407 AH / 1987 CE.
16. al-Ghamdi, Mansur. al-Sawtiyyat al-'Arabiyya. Maktabat al-Tawba, Riyadh, 1421 AH.

17. al-Sa'ran, Mahmoud. 'Ilm al-Lugha: Muqaddima lil-Qari' al-'Arabi. Dar al-Fikr al-'Arabi, 2nd ed., Cairo, 1997 CE.
18. Sibawayh, 'Amr bin 'Uthman bin Qanbar. al-Kitab. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, 3rd ed., 1408 AH / 1988 CE.
19. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin 'Ali al-Ansari. Lisan al-'Arab. With notes by al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sader - Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
20. Ibn Mehran, Ahmad bin al-Husayn bin Mihran al-Nisaburi. al-Mabsut fi al-Qira'at al-'Ashr. Edited by Sabi' Hamza, Majma' al-Lugha al-'Arabiyya - Damascus, 1981 CE.
21. Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman. al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shadhdh al-Qira'at wa-al-Iydah 'Anha. Edited by Muhammad 'Abd al-Qadir 'Ata, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.
22. Ibn 'Atiyya, Abu Muhammad 'Abd al-Haqq bin Ghalib bin 'Abd al-Rahman bin Tamam. al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz. Edited by 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, 1st ed., 1422 AH.
23. al-Azhari, Abu Mansur Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari al-Harawi. Ma'ani al-Qira'at. Markaz al-Buhuth fi Kulliyat al-Adab - Jami'at al-Malik Saud, Saudi Arabia, 1st ed., 1412 AH / 1991 CE.
24. al-Zajjaj, Ibrahim bin al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq. Ma'ani al-Qur'an wa-I'rabuh. Edited by 'Abd al-Jalil 'Abd al-Shalabi, 'Alam al-Kutub - Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
25. al-Farra', Abu Zakariya Yahya bin Ziyad. Ma'ani al-Qur'an. Edited by Ahmad Yusuf al-Najati / Muhammad 'Ali al-Najjar / 'Abd al-Fattah Isma'il al-Shalabi, Dar al-Misriyya lil-Ta'lif wa-al-Tarjama - Egypt, 1st ed.
26. al-Kisai, 'Ali bin Hamza. Ma'ani al-Qur'an. Reconstructed and introduced by 'Isa Shahatat 'Isa, Dar Qiba' lil-Tiba'a wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', Cairo, 1998 CE.
27. Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakarayya al-Qazwini al-Razi. Mu'jam Maqayis al-Lugha. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.
28. al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad. al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an. Edited by Safwan 'Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiya - Damascus Beirut, 1st ed., 1412 AH.
29. Ibn 'Asfur, 'Ali bin Mu'min bin Muhammad al-Ishbili. al-Mumti' al-Kabir fi al-Tasrif. Maktabat Lubnan, 1st ed., 1996 CE.
30. Shahin, 'Abd al-Sabur. al-Manhaj al-Sawti lil-Bunya al-'Arabiyya. Mu'assasat al-Risala, Beirut-Lebanon, 1400 AH / 1980 CE.